الفصل الخامس والعشرون

منطقة صبيا

يكوِّن شريط رافد يخرث حدوداً قبلية ثانية، إذ هو الحد الشرقي لأرض شهران التي تتضمن امتداد بيش من ملتقى يخرث إلى نهاية السفوح الجبلية، وجميع الأراضي الجبلية جنوباً بين يخرث وتهامة. كانت العلامة الحدودية الفعلية بين كل من الريث وشهران تقع على تل يسمو لقمه على بعد ٣,٥ أميال ونصف الميل من مشقة وعلى الجانب الغربي من يخرث، بينما تتبع الأطراف الخارجية للسفوح الجبلية للحقو، وهي متضمنة لكل من الحضر والبدو. لم تكن أرض شهران واسعة هنا وقد تم تقسيمها إلى أربعة أقسام قبلية كانت أقصاها، ناحية الشرق، حول ركان ويسكنها آل عسكر، وإلى غربهم بني معرج، ثم بني معجور وأخيراً وايلة. ويتضح من ذلك أن التلال من عند يخرث إلى أسفل، وعلى كلا جانبي بيش تتبع لأرض شهران (آل الشام).

بدأتُ مسيرة اليوم ماشياً. وأوصلنا الطريق عبر مسيل قفل قليلاً قبل دخوله إلى بيش وعبر مقابر شهران على الجانب البعيد، إلى مدفنه تتكون من مقابر متطاولة معلمة بعناية بحافة من الحجارة وموضوعة فوقها الحجارة إلى ارتفاع قدم واحد أو قدم ونصف القدم. مررنا في تماس فيما يلي هذه مع جانب بيش المكسو بأشجار الدوم، وانحرفنا داخله فوراً داخل غابة خفيفة من أشجار الطلح وشجيرات البشام، التي تستخلص من عصارتها مادة بلسم مكة القيمة (بلسم جليد). ضربنا على الطريق إلى الخلف الآن داخل السفوح الجبلية من الدلتا لنصل إلى مضيق لسلسلة حلة التي منها يطلق على الطريق اسم درب (أو طريق) حلة،

وهو واحد من الطرق الرئيسة التي تؤدي من تهامة إلى الهضبة. لقد التقطت أول منظر للحقو من هذا المكان، أو بمعنى آخر من الهضبة التي تسيطر عليه من حافة التلال، والتي تتعرج بقلعة تسمى قشالة السيد -يعني الإدريسي-، وذلك لأننا الآن على حافة ملك الأدريسي التقليدي -. لقد أمكننا الآن من ناحية الجنوب الشرقي رؤية البركانين الخامدين التوأمين واسمهما (العكوتين)[١] وهما يسيطران على قرية الحُسَيْية المهمة كما تقع السلسلة البركانية لجبلين إلى البعيد ناحية اليمين وتقع محاسل شيئاً ما ناحية الجنوب الغربي. تكون هذه السلسلة، حدوداً خارجية للسفوح الجبلية الحقيقية مع غطاء نباتي منخفض وتقع بلاد السافانا بينها، وقد تجرحت بالمسايل الصخرية التي تجري من حافة السفوح الجبلية تجاه بيش أو المصارف التي تقع ناحية الجنوب أكثر. تفصل عدة هضاب منفردة، بيننا وبين الحقو منضرة إلى الأمام عند حافة السفوح الجبلية والتي فيما يليها نستطيع رؤية نظم قمم كل من برم (تنطق برا)، حقو ورضى في نظام الريث. كما كنا لا نزال نشاهد النقاط الأساسية في كتلة تمنية ناحية الشمال.

سلكنا سفح الجانب الأيمن لغلفة الثالث، على الجانب البعيد من سلسلة حلة، في وسط كثافة لأشجار الطلح وأشجار الدوم المبعثر، وسرعان ما عبرناه على مسافة ١,٥ ميلاً إلى أسفل قبل اختفائه في السهل وعلى مسافة تعادل بعده من موقع التقائه مع بيش. ارتفعت السفوح الجبلية على يسارنا، الصف تلو الصف، إلى الخلف ناحية الريث، بينما يشق المجرى الأسفل لغلفة طريقه فوق سهل متموِّج بلطف، وهو كثيف الأشجار، سفحي، يتجه ناحية بيش. كان عبور المجرى التالي عند شقبان الذي يجري فوق أرض مشابهة يتكون سطحها من الشست الرمادي

(١) العكوتين: هما جبلان يقعان إلى شرق وشمال شرق مدينة صبيا بنحو عشرين كيلاً، يعرف الأول بعكوة الجنوبية، والثاني بعكوة الشمالية. (المراجعون).

الشبيه بالألواح، والذي يميل على زاوية ٤٥ درجة من ناحية الشرق إلى الغرب. كنا نشاهد من حين لآخر لمحات من أشجار الدوم معلمة لوادي بيش الذي يمر إلى الشمال من سلسلة محاسل في طريقه إلى البحر. كانت الظروف المناخية في السهل المكشوف، مقارنة بمسيرتنا خلال أيامنا الأخيرة في الوادي المنحصر، لطيفة جداً وقد هبَّ علينا نسيم بارد من جهة الجنوب الغربي وكان جواً مثالياً لمواصلة المسيرة. كانت أشجار الدوم كثيرة في المعبر التالي وهو مجرى أكث ومن بين أشجاره شجرة جديدة بالنسبة لي وتسمى الضبر (تنطق لبر). لقد عبرنا ثلاثة مجارٍ أخرى خلال نصف الساعة التالي وكانت كلها ذات خصائص مماثلة وكلها روافد لبيش – وهي سدنية، وضبيرة وعقيد – لنصل من بعدها إلى هضاب منضرة على الحافة الشرقية لأرض واسعة لحقول الدخن تمتد بعيداً ناحية اليمين وكان هذا أول العلامات الجادة لنشاط زراعي شاهدناه منذ مغادرتنا الهضبة. تعتمد هذه الزراعة على الري بواسطة السيول، وجزئياً من شعيب عقيد وجزئياً من شعيب ملح، وهو مجرى سيل آخر يقع إلى ما يلي الهضاب التي كان وادي غيلها ظاهرياً وكأنه مستديم. كانت البلاد بصفة عامة عارية وجافة ومتموِّجة في لطف غير أن زراعة الذرة قد ازدادت من حيث المسافة والكثافة ونحن نقترب من الحقو.

قررت أن نتوقف قليلاً قبل الوصول إلى الموقع الذي ستنتهي إليه الرحلة، وذلك لننال بعضاً من الراحة عند الظهيرة بالقرب من أجمة أشجار العلب في وسط حقول شاسعة للدخن (دخن وذرة)، والسمسم (جلجلان) الذي يزرع بكثافة في هذه الأجزاء حيث توجد عصارات الزيت. تعرف هذه الأراضي التي لا تحتوي على مناطق مأهولة، والتي تمثل الأطراف الخارجية للحقو، باسم مليحة واتضح لنا أنها موقع لطيف جداً. تركت رفاقي يعملون ما يرغبون وذهبت بمفردي أبحث

لنفسي عن سـرير مريح فوق قطعة من نبـاتات الدخن الصغير وتحت ظـل شجرة علب لأستلقي، صحوت بعد نومة طويلة ومنعشة لأجد قرعة ماء بجاني بلا تفسير كـيف وصلت إلى هنا، ذلك لأنه لم تكن لـدينا أوان منزليـة من هذا النوع. ربما رآني أحـد عمـال الحقـول وأنا نائم هنا وترك لي الماء لأجل الوضـوء قبل صـلاة الظهر، لم يكن الماء للشرب وذلك لأننا لم ننته بعد مـن رمضان، وبالمناسبة، لقد تركتنا السيدة ذات القرعة ورفيقـاها عند منتصف الطريق أثناء مسيرة الصباح حيث توجه ثلاثتهم لبعض قـرى بيش. كنت آسفاً لفقد صحبتـهم، وكنت قد جازيتهم بكرم أكثـر، بأمل أن المرأة التي ليس من السهل تقـديم المكافأة لهـا مباشـرة، قد تستفيـد هي أيضاً. وأثناء مغادرتهم وعلى لسانهم كلمـات الوداع البسيطة، أزالت المرأة الشال تماماً عنها لتعيد ترتيب وضعـه من جديد وحينها كنت قد التقطت آخر لمحة لي لفينوس الريث.

تقع الحقـو على مسـافة نصف سـاعة سيـراً على الأقدام فـيمـا يلي المجرى العريض الصخـري لوادي طفشه والذي عند وسطه وصلنا إلى بئر الحـقو وهو بئر جيد البناء في الحوض الحجري للمجرى وبه كـمية كافية من المياه على عمق ٤,٥ قامات ونصف القامـة. والذي بجواره كان هنالك حشد كبـير من الرجال والنساء يقومون بسحب الماء لغرض احتياجاتهم المنزلية المسائية في رمضان. وكان معظمهم من أصل زنجي، وكـانوا مـرحين ودودين. كنت مـهـتـمّاً في هذه الـلحظة بطائر اللقـلاق الذي كان يحلِّق من قـريب ثم قرر الذهاب إلى مـوقع آخر يـقضي فـيه الليل، وذلك لأننا لم نره بعد ذلك. لقد تمكنا من إدخال عدد من الدجاج الحبشي إلى حقـيبة العينات المتـحفية، وذلـك خلال بقائنا ليوم واحـد قصير في الحـقو، والدجاج الحبشي طائر شائع في كل بلاد الجبال السـفحية هذه غير أنها كانت المرة

الأولى التي أقابله فيها! كما تمكنت من الحصول على طائر الباز وبعض الطيور النساجة الصغيرة إلى جانب طائر الصرد وبعض الحمام. بدت البلاد السفحية الغزيرة الأشجار وحقولها المزروعة بيئة مناسبة جداً لحياة الطيور بالمقارنة مع وادي بيش، وقد كانت طيور الحدأة والغداف التي تحلّق فوق الحقو ومحيطها هي الفيلق الرئيس.

أقمنا معسكرنا في بعض حقول الدخن التي تم حصادها على حافة أرض ذات شجيرات إلى ناحية الغرب من القرية التي تتألف من عشش وأكواخ مصنوعة من القصب والأعواد الخشبية على شكل حزم القش الموجودة لدينا؛ وتشبه التكل الأفريقي. لقد كانت في الحقيقة قرية أفريقية في إطار عربي وذلك لأن سكانها كانوا عنصراً زنجياً، نقياً بالإضافة إلى أهل شهران الذين ينتمون إلى قسم عبس، الذين يكوِّنون الطبقة العليا، بينما يقوم الزنوج بالأعمال الزراعية والوضيعة للمجتمع. كشفت ملامح بعض أهل عبس عن علامات للمزج العنصري، بما في ذلك سمات الشيخ المحلي غانم بن مفارح، الذي –على الرغم من أن العنصر الذي يدخله كان خفيفاً جداً ولربما كان بعيداً– كان رجلاً مسنّاً جذّاباً يزيد عمره عن ٦٠ عاماً وهو شخصية محلية عظيمة، ورجل ودي المعاملة، ناعم الحلاقة، ووجهه طويل نحيل، يعد أنموذجاً لعرب نجد. وبرغم أنه الشيخ المحلي لهذه المنطقة، إلاَّ أن إدارتها كانت تحت إشراف موظف كانت قد عينته الحكومة السعودية، كونه أميراً ورئيساً للشرطة، وذلك لأهمية الحقو كأحد المنافذ الرئيسة التي تقود إلى داخل البلاد. كان هذا الموظف هو عبدالرحمن البواردي، وهو من مواطني شقراء البعيدة، وهو رجل لطيف طيب الحديث وشاب، كنا قد اجتمعنا معه لتناول طعام الإفطار وطعام العشاء، الذي تضمن الدجاج كطبق إضافي.

رحبنا به إلى جانب الغذاء البسيط الذي كنا قد اعتدنا عليه. كانت هذه أول وظيفة مستقلة لمضيفنا في خدمة الحكومة، وقد مضى عليه حتى الآن أربعة أشهر، وتحت إدارته عشرون رجلاً ملحقون بمركز الشرطة وعدد قليل من الكتبة يقومون بالأعمال الإدارية العادية. لقد احتلت مراكز أدائه عمله وأداء عمل الشرطة سلسلة من العشش في مجمع متعرج مسوَّر بأعواد الخشب. كان رجلاً قنوعاً بهذا النمط من الحياة وبمجموعته وكان يشيد بأعلى صوته بالطقس الممتاز الذي يعم المكان وبغياب البعوض. لقد اعتمدت كل مزارع الدخن وغيره من المحاصيل على الأمطار أو السيول الموسمية، ولا يوجد ري بماء الآبار، وكان القليل من هذه الآبار لغرض الشرب. كان أبرز الأشياء هنا هو الغياب العام للمياه الراكدة وإنتاجها غير المحبوب ألا وهو البعوض.

جاء عبدالرحمن إلى معسكرنا للاستماع للراديو، حيث استمعنا منه إلى حديث السيد بولدون الإذاعي حول قرار الملك بالتنازل عن العرش وإفساح المجال لشقيقه ليصبح ملكاً لإنجلترا. لم يثر هذا الحدث الذي هزَّ الأرض اهتمام مجموعتي، وأدركت أنَّ عبدالرحن كان لا يعرف شيئاً -لدرجة مدهشة- عن شؤون العالم الغربي والشخصيات المهمَّة من وراء الأحداث في بلاد مثل فلسطين والعراق. لم تمتد اهتماماته أو تطلعاته إلى أبعد من احتياجاته الخاصة. لقد احتفل أطفال الحقو، في هذه الأثناء، بليلة رمضان بألعابهم النارية المزعجة وغير المثيرة وواصلوا إلى وقت متأخر من الليل. تجمَّعت السحب عند الفجر في السماء، وكانت الليلة خالية من الندى، على الرغم من أنه كانت هنالك لمسة رطوبة في الهواء. كانت درجة الحرارة الدنيا هي ٦٥ درجة وكان ارتفاعنا فوق سطح البحر لا يزال هو ٩٠٠ قدم.

لم تكن القلعة التي تقع فوق التل مأهولة -والتي ذكرناها سابقاً- وكان اسم القلعة الثانية هو «مغس» وعلى الرغم من أنها تحظى ببعض العناية والاهتمام والصيانة عند الحاجة، تقف هذه القلعة على ارتفاع ١٠٠ قدم فوق القرية، وتسيطر تماماً عليها، وتحتوى القرية إلى جانب العشش على عدد قليل من المباني وحيدة الطابق، مع وجود شريط مزدوج من حجارة بيضاء كضرب من الزخرفة للجانب الخارجي الكئيب. لقد أمكننا رؤية قرية مسلية من هذا الموقع، إلاَّ أنَّ الضباب كان يحيط بها، وتقع إلى ما يلي الجانب الأيمن لوادي بيش أثناء مروره ناحية النهاية الشمالية لسلسلة محاسل.

تتصل كل المجاري الصرفية التي كانت قد اعترضت طريقنا من الحقو، إلى ضبيره مع بيش وعلى فترات أعلى هذا الموقع، غير أن كلاً من عقيد وطفشه وقرا تنحدر جميعاً إلى أسفل للتقابل بالقرب من النهاية الجنوبية للسلسلة نفسها، ثم تمضي كلُّها عبر السهل لتتصل مع المجرى الرئيس لبيش بالقرب من وإلى أعلى من قريته الرئيسة التي تسمى أم الخشب، والتي أحياناً تسمى بيش. كما أمكننا أيضاً رؤية قرية عشش، وهي ليست بالبعيدة وتتبع بئر العصبة على الجانب البعيد لشعيب قرا وبئره التي تقع وسط المجرى. كانت هذه البئر وبئر الحقو، هما البئران الوحيدان في هذه المقاطعة. تقع إلى ناحية الغرب من موقعنا السلسلة الطويلة المنخفضة التي تسمى غبر بعيداً في السهل. لا يزال حابل مرئياً لنا من جهة الشمال الغربي، ولكننا لا نرى قمم تمنية، بينما يمكن رؤية معظم سلسلة الريث ناحية الشرق، حيث تكَوِّن سلسلة جعوين العالية الحدود الشرقية لعبس. يحد هذا القسم من ناحية الجنوب وادي ضمد وهو مصرف جبلي يشابه بيش وهو بمثابة حدود القسم من ناحية الشمال، بينما تنغلق عليه من ناحية الغرب سلسلة حدبة

على امتداد طرف السهل. وتقر عبس بصفتها قسم من شهران بالحكم المطلق لسعيد بن عبد بأنه الشيخ الرئيس للقبيلة وهو يقيم في شمال أبها.

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة حينما بدأنا مسيرتنا جنوباً عبر سهل تهامة. وكانت كل الأرض بين مجرى طفشة ومجرى قرا مغطاة بالأشجار، مع الكثير من مزارع الدخن المبعثرة في أراضٍ مقطوعة الشجر، في وسط خليط لأشجار الطلح والأراك والسيسال والرين ونباتات أخرى. استغرق وصولنا إلى البئر في شعيب قرا حوالي الساعة والذي يهبط من أطراف جبل الريث. كانت البئر نفسها مبينة من مواد بناء بدائية في البطن الحصوي للمجرى، وكان عمق مائه أربع قامات، ويجري بقربه غيل محدود الطول وغالباً ما تكون قد أنتجته السيول الأخيرة. لقد خلدنا إلى الراحة هنا ساعات قليلة قبل أن نضرب على الطريق مارين بقرية عصبة في سهل سافانا واسع، والذي التقطنا طريقنا من فوقه مصادفة وذلك لأنه لا يوجد ممر مطروق عبر الغابة.

كانت كل من أم الخشب، وملحه وعصبة نفسها في هذه المنطقة لغابة السافانا -في الأيام الخالية وحتى وقت قريب- مواقع للإغارة على العبيد من أبناء الزنوج وبناتهم الذين كانوا يرسلون إلى نجد عن طريق بيشة. لقد منع هذا النشاط الآن، وكان من مهام نقطة الشرطة في الحقو تطبيق المنع لهذه التجارة. وصلنا إلى مجموعة قليلة من البروزات الصخرية التي تقع وسط الغابة والتي كانت مملوءة بطيور الشقراق، والعجلة وغيرها، وتسمى مكسر، وإلى ما يليها يجري الوادي العميق المشجر الصخري، المسمى شعيب لحف الذي يمتد مسافة طريقنا كاشفاً له في جانبه عن الشست التحتي الملون بعروق الكوارتز. وجدنا فيما يلي هذا طريقاً مطروقاً فوق أرض صخرية مكسرة، لا تزال تكسوها الغابة، وكانت فيها أشجار

البشام تفوق أشجار الطلح وتمتد إلى الفرع الثاني لمجرى لحف. عبرنا بعد ذلك سهلاً متموِّجاً في لطف من حصى كوارتزي تكسوه غابة سافانا كثيفة بينما كان يميل تدريجياً للاقتراب من مجرى مصرف معتبر ينحدر ناحية الجنوب. كان هذا هو وادي شحدان، وهو رافد لشعيب قرا، مثله مثل فرعي لحف، ومنه إلى بيش نفسه. لقد كنا نسير فوقه مسافة على اليسار، وكذلك مسافة ١,٥ ميل ونصف الميل إلى البعيد، وكانت سلسلة جبلين تقع على يميننا على بعد نصف تلك المسافة حتى البقعة التي عندها يخترق المجرى السلسلة. توقفنا هنا لفترة في بطن الوادي الكثيف الأشجار الذي يبلغ عرضه هنا حوالي ٥٠٠ ياردة بالقرب من منبسط صخري مرتفع من الأرض، – ربما بقايا سلسلة – في وسطه.

تتبعنا الوادي عندما واصلنا المسيرة، مدة نصف ميل قبل أن نضرب صعوداً إلى خارجه إلى السافانا فيما يليه وعبر وادي أم كحل الممتلئ بالشجيرات. لقد غربت الشمس ولم تكن معنا قطرة ماء تساعدنا على تخفيف الظمأ ولا أمل في وجود الماء في هذا المكان إلاَّ في الحسينية، التي لن نصلها إلاَّ بعد أربع ساعات وذلك بسبب الصعوبة التي واجهتنا في العثور على طريقنا عبر المتاهة المتشابكة للغابة، وعبر بطون السيول المعترضة لنا في الظلام. لقد أفطرت على دخان الغليون وعلى قليل من التمر والفجل الذي جلبناه معنا من الحقو، غير أننا لم نضيع وقتاً كثيراً إذ واصلنا مسيرتنا على أمل أن نجد ماءً في أحد المجاري العديدة التي كان علينا أن نخترقها. كان أول هذه المجاري واسمه أم الخشب جافاً كأنه العظم، غير أن المجرى الثاني قد أسرَّ قلوبنا من على البعد، ذلك لأن شعيب ملحه –وهذا اسمه– كان مملوءاً بالبرك الصخرية. اتضح لنا أن كل ما رأيناه على البعد كان سراباً. كان وجود الماء هنا حقيقة، وكان هنالك الكثير منه على امتداد كل الشريط

لكل البرك التي فـي طريقنا، غير أنه كـان ماءً مالحـاً كماء البـحر، وحتى جـمالنا أزاحت وجههـا عنه في امتعاض. انهارت كل آمـالنا لأن شعيب وسعة كـان جافاً أيضاً. ولكن بينما كنا على وشك أن نفقـد الأمل في البحث ونهيء أنفسنا لمصيرنا المحتوم حدث مـا لم يكن في الحسبان، لقد كانت في مجـرى ضبيرة – وهو الرابع – بركة كبـيرة لمياه السيول، تقع في بطنه الرملي وكـان كل شيء بعد ذلك على ما يرام. لقد شربنا حتى اكتـفينا وأخذنا معنا مؤنة كافية للطريق بتعـبئة قربة أو قربتين من الجلد. لقد أظلمت الـدنيا تماماً عندما عـبرنا الجانب الثـاني لضبيـرة، مما جعل ملاحظة التفاصيل لمعـالم البلاد التي نعبرها أمراً صعباً، كنت منتـبهاً بعبور الوادي العريض إلى ما يلي هذا الموقع وبدخولنا إلى أرض واسعة لزراعة الدخن حول قرية ريجة. كانت الحـقول ممتدة من هنا وإلى ما بعـد، وقد شققنا طريقنا المتـعرج بينها حتى دلَّنا كل من نباح الكلاب وأضواء الحسينية في نهاية الأمر إلى معسكرنا.

ترتفع الحسينية إلى ٤٠٠ قدم فوق سطح البحر، غير أن الليلتين اللتين كنا قد قضـيناهما هنا كـانتا باردتين بشكل منعش، إذ كـانت درجة الحرارة الصـغرى ٦١ درجة مع رطوبة خـفيفـة في الهواء، علماً بأنـه لا يوجد ندى للمرة الثـانية، ربما بسبب أنَّ السـماء كانت مليئـة بالسحب جزئيـاً. كان لي سببـان للتراخي في هذا الموقع. كنت متطلعاً في المقام الأول لزيارة بركـان العكوتين، وأن أقوم بجمع عينة من التربة البركـانية إلى جانب مسح البلاد من عند ارتفاعـها المسيطر على المنظر. كما أنني كنت أحس بالضعف، في المقام الثاني، خلال اليوم أو اليومين السابقين، ويعزى هذا جزئياً إلـى صعوبة الصوم في رمضان وجزئيـاً أيضاً بسبب أن دمي لم يتعاف بعد تماماً من التسمُّم الذي حدث له في الهضبة، فأنا مرهق ومعتل الصحة.

مهما كان الأمـر فقد قضيت ليلتين هنا، وعند تمام الساعة التاسـعة صباحاً من اليوم الأول بـدأنا رحلتنا على ظهور الحـميـر، التي أمدنا بهـا الرئيس المحلي وفي رفـقتي مـرشدان؛ وذلك لزيـارة البركـان الشمـالي الذي يقع ناحـية الغـرب من معسكرنا.

بينما كانت القمَّة الجنوبية تقع ناحية الجنوب ويجري بين الموقعين مجرى وادي نَخْلاَنْ الذي على جانبـيه تقوم الأكواخ المبعـثرة وحقول الدخن في الحسـينية. كان الطريق يخترق أول الأمر الحقول، وهي تتضمن مساحات معتبرة من السمسم، إلى أن وصلنا إلى مـوقع انتشار الأرض البـركانية، وكـانت ذات لون أحمـر وعارٍ من النبات وكان الـطريق صعباً ويمتد على طـول قاعدة السلسلة ويعتـرضه خط صرف جار أحمد بن حسين الذي ينساب إلى أسفل من طرف القمة الشمالية، ويتصل مع وادي نخـلان الذي هو رافد لوادي بيش، ويصله على مـسافـة أسفل مـوقع تدفق وادي أم الخشب، الذي تتجمع فيه المجـاري المختلفة التي كان قد ورد ذكرها والتي تقع بينه وبين وادي ريجـة، ليمر من بعـد ذلك إلى الخارج على الجانب الشـمالي للعكوتين.

كانت المسيرة صعبة فوق الحمم، غير أنه لم يمض وقت طويل حتى وصلنا إلى مضـيق منخفض عند الطرف الجنوبي لنتـوء صخري يجـري إلى أعلى ناحية قـمة البركان التي وقفت على ارتفاع ١٠٠٠ قدم فـوق مستوى سطح البحر و٦٠٠ قدم فوق مسـتوى القرية. كانت الفوهة التي تـكسَّرت وكانت تفتح ناحيـة الغرب، قد أحاطت بـها جدران الصـخور البـركانيـة الشديدة الانحـدار على الجوانب الـثلاثة الأخرى، وكانـت أعلى بقعة فيـها تقع على الطرف الشرقي. لا ندري متـى خمد البركان، غير أن الحمم تشير إلى أن الفوهة كـانت حديثة التكوين مثلها مثل غيرها

من المخاريط البركانية في منطقة تهامة، مما يغري بالتفكير في أن انفجارها كان معاصراً لتدفق براكين المدينة المنورة، حوالي عام ١٢٠٠م[١]، غير أنه لا يوجد إثبات لدعم هذه الفكرة وأن الاحتمال الأكبر هو أن اضطراب عسير تهامة كان قد حدث في بداية العصر المسيحي، حينما كان هنالك نشاط بركاني واسع، ومن النوع المدمِّر الذي حدث فوق مستوطنات سبأ بما في ذلك مأرب.

كان المنظر عند فوهة البركان مثيراً للاهتمام أكثر منه مهيباً، فقد رأيت -ولأول مرة- منظر صبيا عاصمة الإدريسي، وفيما يليها جازان على ساحل البحر الأحمر وقليلاً ناحية الجنوب الغربي. كما تقع ناحية الغرب قرية ملحة الكبيرة التي كان المسجد المحلي ذو البناء المطلي بالجير الأبيض أبرز ما فيها إلى جوار أعشاشها المبنية من الوتل.

وقفت كتلة فيفا بقممها المختلفة واضحة ناحية الشرق من قرية الحسينية إلى جانب بئرها ومسجدها الأسطواني ذي السراديب، وبعض مبانٍ قليلة مدمرَّة كانت قد انتشرت فوق مساحة معتبرة على امتداد الوادي. تقع قرى كل من الحرف وعقبة وحيجة المراقع ناحية الشمال الشرقي أكثر وناحية الشمال، وكذلك الحقول الممتدَّة -والتي كنا قد سافرنا خلالها أثناء ظلام الليل حين وصولنا- على امتداد جانب وادي فسوة الذي ينحدر إلى شعيب وسعه وهذا بدوره عبارة عن رافد لبيش عبر وادي ملحة الذي يحتوي على البرك الصخرية المالحة. وقف البركان التوأم الواقع في جنوب عكوة -وليس بعيداً-، ناحية الجنوب، وعلى الجانب الآخر من نخلان، ويبدو أنه مشابه للبركان الذي نقف عليه الآن. يفتح كلا البركانين ناحية

(١) ربما يشير المؤلف إلى الزلزال الذي حدث في الشام وشمل أجزاء من الحجاز سنة ٥٩٧هـ. (المراجعون).

الغرب إلى جانب وادٍ من الصخور البركانية الواسع يبرز إلى البعيد في السهل على ذلك الجانب، وينساب مجرى نخلان في الفجوة التي تقع بين الاثنين وهو في طريقه للاتصال مع وادي بيش.

اكتشفت أن رفاقي كانوا قد غادروا المعسكر بعد عودتي من القرية عند الظهيرة، وذلك للحصول على ما قد يجود به سكان العشش في الجوار مما يساعد على الوقاية من الشمس، ولم ينسوا أن يهيئوا لي سقفاً لراحتي، ولقد وجدت بالفعل عشة واسعة شديدة النظافة ومريحة جداً تحت تصرفي، كان شكل العشة على هيئة خلية النحل، مبنية على قاعدة من طين والذي يكون سطحه أرضية العشة وكان مضغوطاً وأملس، لقد امتدت طبقة الطين حول العشة من الداخل وإلى ارتفاع قليل على الحافة وذلك ليمنع دخول الماء من الأرض الخارجية، بينما كان بقية التركيب من أعواد الشجر وهي مرتبة بأناقة لتكسب الجدار الداخلي سطحاً مستوياً، والذي تمَّ فيه غرز أوتاد خشبية لتثبيت الأواني المنزلية. كان القش على الجانب الخارجي للعشة قد تماسك بواسطة العديد من الحبال التي اتَّصلت معتمدة على قمة العشة، وهي نفسها متماسكة فيما بينها بحبال أخرى ممتدة أفقياً حول محيط البناء وعلى مسافات.

تباينت العشش كثيراً في ارتفاعها، غير أن هذه العشة لابد وأن يكون ارتفاعها عشرين قدماً أو أكثر من الأرضية إلى القمة. لقد أعجبتني درجة نظافتها، إلى جانب الزخرفة والتأثير الذي عكسه ترتيب الأواني المنزلية في مجموعات على الجدران. لقد كان على الأرضية ثلاث أو أربع لفات من الحصير المحلي لتقوم مقام المفارش أو السجاجيد حسب الحاجة، ذلك لأنهم كانوا ينامون على الأرض في هذه الأنحاء، وعلى الرغم من أنني قد شاهدت أسرَّة من الحبال ذات أقدام خشبية

قصيرة في مناطق أخرى من تهامة. لقد تدلَّت من على الجدران صفوف القرع والقدور الخشبية ذات الأحجام المختلفة، وعدد من السلال المصنوعة من القصب أو السلال الجلدية. كان الأخير منها يشابه الأعمال البدوية في السودان. وقد وقفت عند زوايا الجدار جرار للماء كبيرة الحجم متنقلة من الفخار. كانت هذه هي الخلفية التي قضيت الظهيرة عندها مستمتعاً بالراحة. ولقد لاحظت وأنا أتجوَّل في وقت لاحق أن القش الخارجي للعشش كان قد تم تجديده بأعواد جديدة وقد كان هذا ضرورياً لتخليص التركيب من الحشرات والأقذار. وكان المسجد كبيراً وشبيهاً بالبرميل ولكنه بيضوي الشكل، وكانت جدرانه وأرضيته ليست من الطين، وكان قشُّه أكثر خشونة مقارنة بالمساكن الخاصة، وقد تمَّ ربط القش ببدائية على أغصان الأشجار. تفخر الحسينية ببئرها الوحيدة وبمياهها الممتازة التي يصل عمقها إلى ثلاث عشرة قامة. ولا تروى المحاصيل هنا كما في أماكن أخرى بمياه البئر، إذ إنها تعتمد على مياه الأمطار والسيول، غير أنه يقال إنَّ المياه هنا جيدة بالدرجة التي دفعت الإدريسي المسن لأن يرسل عبيده وحميره من صبيا لجلب المياه من هنا لاحتياجات منزله.

ويبدو أن المكان يحتوي على ٢٠٠ إلى ٣٠٠ عشة، ربما كان عدد سكانه حوالي ١٠٠٠ نسمة، وكلهم زنوج من أصل إفريقي وقد استقروا هنا فترات طويلة. وكانوا دائماً يتحدثون عن السيد الإدريسي بحب واحترام. لم يكن للناس هنا اهتمام بشؤون العالم، ولم يكن لهم إلاَّ اهتمام قليل بشؤون الجزيرة العربية بصفة عامة، والقليل جداً مما يقع خارج حدود حقولهم وقرى أسواقهم. يستدل المرشد الذي اصطحبته معي إلى العكوة على جبل فيفا بالمشاهدة وبالاسم، أما حكمه على بقية الجبال التي تقع داخل مجال رؤياهم كل يوم فهي بالنسبة لهم

ليست قـمماً فردية، ولكـنها مواقع المأوى الباهتـة لهذه القبـيلة أو تلك، أو لأحد أقسام جـيرانهم العرب، الذين حضـروا ليقايضوا البن والموز، بالدخـن والسمسم. ويطلق على السمـسم اسم جلجلان ويرسل عادة إلى عـصارات الزيت في صبـيا، وبنسبـة أقل إلى عصارات (أبو عريش) وأم الخـشب لاستخلاص الزيت، غـير أن القرى الصغـيرة لا تمتلك عصارات زيت خـاصة بها. وإلى جانب قلـيل من الجهد للبذر وحصـاد المحصول، ذلك لأن الحرث ليس ضـرورياً هنا، وأن أمور الري هنا ميسـرة والناس هنا وفي الحقو قد جذبوا انتـباهي بكونهم أكثر ازدهاراً وأكـثر حرية تجاه اهتماماتهم بالحياة مقـارنة بأولئك الذين يقطنون الهضبة، والذين كان عليهم أن يكافحوا بشدة لأجل البقاء. لقد كانت المساحة المخصَّصة لمحاصيلهم محدودة جداً، تحكمها ظروف الطقس في كل سنة، وكان لديهم الكثير من الأبقار التي تؤمن لهم اللبن بالإضافة إلى الدخن الذي يُكوِّن غذاءهم البسيط.

لقد ثبطت المنـاشط المنزلية في ليالي رمـضان أي إغراء بزيارة الـناس لمعسكرنا للاستماع للراديو، ولذا لم يزعجنا أحـد، إلاَّ من نباح الكلاب طيلة الليل وتجولها حول معسـكرنا بحثاً عن عظام تلعقها. لقـد لاحظت كذلك بعض القطط التي ربما جذبتها رائحة الطيور فأقبلت من القـرية، وقد كنت جمعت الكثير من هذه الطيور أثناء النهار بما في ذلك الحمـامة الحبشية وزوج من طائر اللقلق وأنواع مـختلفة من طائر الباز، كما كانت هنالك أيضاً طيور السنبيرد النيلية والأبلق الصحراوي وحمام الصحراء العادي. ثم جلست بعد فراغـي من ملاحظة النجوم حتى الساعة ١,٣٠ صباحاً لأستمع إلى كلمة وداع الملك إدوارد لشـعبه. كان الحدث وكأنه قد وقع إلى البعيد، غير أنني هنا في الصـحراء عند سفح هذه البراكين الشابة، كنت أحس في قرارة نفسي بأن صدعاً ما قد حـدث، وأن النظام القديم قد ذهب ليحفظه التاريخ.

ولعله كـان من المناسب وأنا أجلس تحت النجـوم أنتظر هذه اللحظة الموعـودة، أن يشغل الراديو القدس هذه الفـترة من الاستراحة بأنغام من موسـيقى كانت تبث من فندق الملك إدوارد، ثم أدرت المؤشر بعـدها إلى برامج مسرح المنوعـات الذي كان يبث من نيويورك. لقـد ضحك العالم ورقص حينما رحل المـلك عن العرش. لقد كنت سعيداً أن أكون بمفردي هنا في كاتدرائية[١] ليل الصحراء العظيمة.

كنا بالطبع قد أرسلنا ما يفيد بأمر حضورنا إلى صـبيا، ولقد حضر الأمير عند الساعة التاسـعة صباحاً في اليوم الثالث عشـر من ديسمبر، شخصياً ومـعه عربتان لترافـقنا إلى العاصمـة القديمة. كان اسـمه عبـدالرحمن الغنيم وهو أحـد موظفي الخدمة المدنية السعودية، وكان حسن النية إلى حد ما، غير أنه كان شخصاً لا يهتم بشيء خـارج حدود روتينه اليـومي. لقد بدأ السـفر سـريعاً على ظهـر السيـارتين المثقلتين بالحـمل على امتداد نخلان، الـذي عبرناه على مسـافة ٥٠٠ ياردة لنسلك الجانب الأيسر في براري من عشب الثمام المتكتل، التي تتـخللها مساحات مزروعة وشرائط من غـابات الطلح. لقد ركب خـمسة منا في سـيارة الأميـر ووقف أحد العبـيد بصـورة خطرة على جانب السيـارة وهو يتمـايل نحو هذه الناحـية أو تلك ليتجنب الأغـصان الشائكة للأشجار والجنبـات التي شققنا طريقنا خلالهـا بالسرعة التي يسمح بها الطريق الوعر. لقد كان مجرى نخلان يبتعد تدريجياً عن ممرنا ناحية اليمين داخل مجـرى تكسوه جنبات قصيـرة وكان طوله ١٠٠٠ ياردة مكوناً دهليزاً بين بركاني العكوة. ثم وصلنا سريعاً إلى طرف طريق الصـخور البركانية وسلكناه، وقد انتشر إلى الخارج من عند المخروط الداخلي وليبرز إلى ما يليه إلى وادي سافانا واسع والذي بدوره كان قد أفسح الطريق إلى الصحراء ذات الأشجار القصيرة.

(١) الكاتدرائية: كلمة يونانية تعني كنيسة الكرسي الأسقفي. (المراجعون).

تقع فيما يلي هذه قرى صبيا بمزارعها الممتدَّة إلى البعيد، والتي وصلنا إلى طرفها بعد عشر دقائق. لقد كان اسم أولى هذه القرى هو الحسيني، وهي منطقة زنوج من المجموعة نفسها التي كانت قد سكنت في الحسينية، وكانت تحتوي على عدد كبير من العشش التي تشبه خلايا النحل وتقع على مسافة ميل واحد إلى الجنوب من طريقنا وعلى الجانب الأيمن لوادي صبيا، والذي يشق طريقه إلى البحر في استقلالية وقليلاً ناحية الجنوب من دلتا بيش العريضة. ثم وصلنا بعد دقائق إلى قرية الخواجيه[١] الصغيرة التي تقع على جانب الطريق ومنها إلى صَلْهَبَة على بعد نصف ميل إلى ما يليها على جانب الوادي. ويتفرع الطريق بعد ذلك ليذهب ناحية اليمين إلى بيت السيد وهي قرية منفصلة من بيوت مبنية من مواد البناء، مكونة مقر سكن أسرة الأدارسة، ثم إلى ناحية الشمال إلى صبيا الجديدة التي كانت محطة الوصول المباشرة. لقد اكتملت المجموعة بالقرية الشبيهة بخلية النحل لمستوطنة قديمة، تسمى صبيا البالية، التي تقف قليلاً إلى الخلف ناحية الجنوب الغربي في الفجوة التي تقع بين صبيا الجديدة وبيت السيد. ويمكن اعتبار كل هذه القرى أنها مكونة لبلدة صبيا التي تمتد على هذا الأساس فوق مساحة معتبرة يقدر عدد سكانها محلياً بحوالي ٢٥٠٠٠ نسمة.

لقد واصلنا سفرنا عبر حقول الدخن بعد أن توقفنا لمسح المنظر من مفترق الطريق، ثم دخلنا صبيا الجديدة بالقرب من إحدى آبارها الخارجية، ويقع قريباً منا وعلى يميننا المسجد الرئيس للبلدة، وهو من مواد بناء قوية ومزخرف بالجبس من

(١) ربما يعود نسبة هذه القرية إلى إحدى الأسر الحاكمة لمدينة صبيا قديماً وهي أسرة الخواجية التي حكمت في منتصف القرن العاشر الهجري. (المراجعون).

الداخل والخارج. ثم وصلنا إلى قرب مركز البلدة، بعد أن شققنا طريقنا عبر ممرات متعرجة بين قرى القش الكثيفة جداً إلى حيث يوجد بناء كبير مطلي بالجير الأبيض ومزخرف بالجبس يملكه التاجر الرئيس المحلي واسمه أحمد البهكلي. وتقع بجوار هذا مجموعة من مبان مماثلة كانت في السابق مقراً لسكن الإدريسي، غير أنه يشغلها الآن الحاكم السعودي، لتضم سكن أسرته ولتضم أيضاً مكاتب الحكومة التي كان من أهمها مكتب المحكمة الشرعية، وأقسام مالية الدولة. لقد خصصت لنا مجموعة من العشش بالقرب من هذه لتكون مقراً لنا، ولقد كانت عشتي نظيفة لطيفة وواسعة الأبعاد بالنسبة لي مع مسطبة من الطين للجلوس أو النوم عليها خارج العشة، وتقف كل عشة في حوش خاص بها تسورها الأعواد وتبلغ مساحتها ما يزيد على الأكر الواحد.

لقد نمت مستوطنة صبيا الجديدة بأسلوب متقطع متناثر حول مقر سكن الإدريسي الذي كان نفسه قد شيد على أساس التجربة كسكن يلجأ إليه صيفاً لقربه من الوادي أكثر بدلاً من القصر الرئيس (بيت السيد). لقد تحول المكان إلى خراب بعد حربه مع القوات السعودية أثناء المتاعب الحديثة نسبياً مع الإدريسي وقد تم هجره مؤقتاً، وبرغم أنه قد عاد إلى الحياة مرة أخرى بسرعة مدهشة، وبدا مظهره وكأنه قد أسس منذ زمن. كانت البلدة القديمة التي كان يقضي الأدارسة صيفهم فيها، تقع على جانب الوادي، إلى الأسفل، وكان يهددها تآكل السيول لها، وقد تمَّ هجرها تدريجياً في استحسان لصبيا الجديدة. لا يزال هنالك بعض السكان في صبيا القديمة إلاَّ أن عددهم كان قليلاً. ولا تزال صبيا الجديدة تجد مؤنتها المائية من الآبار، غير أن مصدر مائها الرئيس كان صهريجاً موضوعاً في مجرى السيل ومدعماً ضد السيول ببناء مثبت بالأسمنت، ومثبت كذلك من الداخل حتى

مستوى الماء الذي كان على عمق ١٠ أو ١١ قامة إلى أسفل. ويشرف المجتمع كله على هذه البئر وتقوم عصبة من العبيد بسحب المياه منها وصبها في الجرار أو العلب التي تحضرها الفتيات على ظهور الحمير من المنازل المختلفة مقابل نسبة صغيرة من الحبوب لأجل الصيانة. يكون كل من هذه البئر وبطن المجرى موقعاً للترفيه والنزهة خاصة عند الظهيرة ولكل السكان، ولقد كان في مثل هذه الأوقات بؤرة لمنظر مرح، وفيه يسمح للصبيان وللفتيات المحليين باللقاء ولكبار القوم بمناقشة مناشط اليوم والأخبار القاصية والدانية.

يكوِّن القطن هنا إلى جانب الدخن والسمسم محصولاً مزدهراً ويزرع على مساحات واسعة على مستوى متبعثر. كما يزرعون أيضاً نباتاً يسمى حور وهو مصدر صبغة النيلة المشهورة في مساحة كبيرة أيضاً بما في ذلك الهضبة. ويستديم المحصول الذي ينتج عن البذرة لهذا النبات مدة خمس سنوات قبل استعادة بذره، ويماثل في ذلك برسيم نجد الذي يظل حصاده متكرراً مدة تتراوح من خمس إلى ثماني سنوات. لقد تم تثبيط زراعة النيلة حديثاً وذلك بسبب اجتياح أصباغ الأنيلين الأوروبية، ولعل مما يؤسف له أن النيلة الآن صناعة تحتضر. كما يجب زراعة بذور الدخن الصغير متكرراً عاماً بعد عام لكل محصول، غير أن محصول الذرة يحصد أربع مرات في السنة في بلاد تهامة هذه من بذر مرة واحدة. ويجلب الموز الأخضر الممتاز الشديد الحلاوة بكميات كبيرة من الريث ومن الجبال الأخرى التي تنتج أيضاً عنباً ممتازاً.

يقال إن صلهبة التي تقع عكس التيار بالنسبة لصبيا الجديدة كانت النواة التي تطورَّت في نهاية الأمر لتكون صبيا. وتقع على جانبها القريب أطلال قلعة قديمة تعود إلى زمن الأشراف، أو إلى فترة ما قبل الحكام الأدارسة، والتي بدورها

سبقت النظام التركي من عام ١٨٧٢م وما يليه. وتقع قرية الحسيني تجاه أعلى الوادي وإلى البعيد، بينما تقع على مسافة الميلين مع اتجاه الوادي، غرب صبيا الجديدة، قرية العداية الكبيرة الشبيهة بخلية النحل وبأراضيها الزراعية التي تمتد تقريباً إلى قرب الكثبان الرملية على امتداد ساحل البحر. لم تكن صبيا نفسها بعيدة عن البحر وهي ترتفع قليلاً جداً فوق مستواه (حوالي ٥٠ قدماً) وقد كانت جازان مرئية لنا في غير وضوح تام وبها قلعتها المنظرانية التي تقف فوق قمة التل ناحية الجنوب الغربي. ويمر الطريق هنا فوق حقول مزروعة من على الجانب الأيسر لوادي صبيا، وإلى حدود بئر وقرية الغرا في أجمة لأشجار علب وغيره، تبطن هذه البئر من عند قمتها إلى سطح مائها باللبنات وتتوج بفم واسع مثبت بالإسمنت وتعمل هذه البئر عن طريق مجموعة من العجول المخصية وهي تقوم بسحب المياه عند عمق ١١ قامة. كما توجد بئر أخرى بين كل من الغرا وصبيا وعلى طريق جازان -وهو اليوم طريق سيارات مزودً بخط تليفون-. تسمى هذه البئر زكرى وتقع داخل أجمة أشجار بينما تكسو جوانب وادي صبيا التي تبعد عنها إلى الخلف بحوالي نصف الميل مجموعة من أشجار العلب. تبعد الغرا التي توجد بها آبار أخرى إلى جانب تلك التي تقع على جانب الطريق على مسافة نصف ساعة سفر بالسيارة من صبيا الجديدة، أو قل حوالي خمسة أميال.

كان العضو الرئيس في المجموعة التجارية لصبيا -كما ذكر من قبل- هو أحمد بهكلي، صاحب مؤسسة، وقد استقرت أسرته منذ زمن طويل في جازان. ولقد حضر إلى هنا، ليس بدافع شخصي ولكن للعناية بمصالح شخص اسمه محمد يحيى البصلي، الذي كان والده قد أعدم قبل ست سنوات بواسطة الإدريسي، وذلك بسبب تعاطفه مع النظام السعودي. لقد خلف والده أملاكاً

واسعة هنا، من منازل وأراض زراعية ومصالح تجارية معينة، لأمر عناية ابنه، ولذا فقد استقَّ محمد يحيى هنا لإدارتها. كانت صبيا شعلة من الضوء في تلك الليلة التي كنا نتمنى أن تكون الأخيرة لرمضان. غير أن ذلك لم يكن، إذ لم يشاهد الهلال الجديد. ويواجهنا تبعاً لذلك يوم آخر للصيام وقد سهر أهل صبيا بالولائم حتى الساعات الباكرة من الصباح، بينما ابتهج أطفالهم بالألعاب النارية والمفرقعات وارتفع نهيق الحمير، وصياح الديوك وشارك حتى الأطفال الرضَّع إذ أضافوا مساهمتهم للضجيج العام وذلك بالبكاء المتواصل خاصة ذلك الطفل الذي يقع -بجواري والمريض جداً- في التكل. كانت المراجيح والدوارات لا تزال تكسو ساحة السوق، حينما مررت عبر المكان بعد أيام في طريقي إلى فيفا، وكانت هذه الألعاب قد نصبت لإبهاج الأطفال خلال فترة الإجازة، كما قد بدأت شوارع البلدة وحياتها تدب عائدة إلى طبيعتها.

إن صبيا مركز مهم لصناعة الزيوت (زيت السمسم)، ولقد رأيت واحدة أواثنتين من معاصرهم البسيطة وهي تعمل. كانت خشبة اللوحة المستوية للمعصرة مكونة من وعاء شبيه بالهون الذي توضع فيه البذور بينما يطوف حوله جمل وقد غُطِّيت عيناه، ويقوم أثناء طوافه بتحريك اليد التي تدير حجر الرحى. يقي السقف المصنوع من الأعواد الحيوان من حر الشمس، غير أنني أحس بالشفقة ناحية الحيوان بسبب حركته غير النهائية في تلك الحلقة الصغيرة المفرغة، التي يصل قطرها إلى ضعف طول جسمه. تجاور المقبرة طريق الحج الرئيس الذي يقود إلى مكة عند الضواحي الخارجية للبلدة وكانت مجموعة قبورها بائسة، وبالية وصغيرة، وقد برز من بينها قبر واحد، هو ضريح بسيط ولكنه كبير وله سقف محدودب قليلاً، مبني من الخرسانه، والذي تسجى بداخله البقايا للسيد محمد

الإدريسي، الذي توفى عام ١٩٢٢م. لقد كان هو أول وآخر حاكم إدريسي مؤثر على تهامة عسير[١]، كما أن ابنه قد خلفه من بعده واسمه علي، الذي كان قد أبعد عام ١٩٢٦م وذلك عند إنشاء قاعدة حماية سعودية على البلاد تحت الحكم الاسمي لأحد أعمامه واسمه الحسن الذي كان قد أبعد آخر الأمر إلى مكة وذلك عندما ألحقت تهامة عسير[٢] آخر المطاف إلى المملكة العربية السعودية، ولم يتم هذا بدون العصيان الذي ورد ذكره عام ١٩٣٠م.

كان لكل قسم من أقسام صبيا هذه مقابره الخاصة به غير أن مقبرة الحسيني التي تقع أعلى المجرى كانت كبيرة بصفة خاصة، وتملؤها قبور عديدة منخفضة، ومنتشرة فوق كل المساحة التي انتشر فوقها حصى صغير كوارتزي أبيض، ربما ليكسب الموقع لمسة مرحة.

(١) الصحيح منطقة صبيا وماحولها. (المراجعون).

(٢) الصحيح جازان. (المراجعون).

obeikan.com